# فن القراءة

# إعداد

# دكتور محمد الغازي الطيب.

**بتعليق وتخريـج عمر الزهيري.**

* قلت أنا عمر الزهيري: وقد علقت على أهم آثار الكتاب وهي جميعها صحيحها وضعيفها صحيحة المعنى أولها معنى صحيح تحمل عليه وإن كان بعضها ضعيف وبعضها لم أعلق عليه لأن مظانه كتب التراجم ونحوها وتعليقاتي بين نجمتين * *. *

## الفهـــــرس

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

أخي القاريء الحبيب : إن القراءة مهارة يجب أن يحرص عليها كل مسلم ويجيدها، ولقد حث الإسلام على القراءة لما لها من فوائد جمة للفرد المسلم ومجتمعه على السواء، أما سمعت قول الله تعالى في أول آية أنزلت من القرآن: { اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَق } ؟

وموضوع القراءة والمطالعة من الأمور التي تستهوي بعض البشر وتجد عندهم قبولا وتشجيعا، بيد أنها تجدعزوفا من آخرين، والمتأمل في ذلك يجد عوامل متداخلة كثيرة تؤثر على حب القراءة والاطلاع إيجابا وسلبا..

ورغبة في المساهمة في هذا الموضوع ووفاء لما تعلمته واستفدته من القراءة والاطلاع ومن باب رد الجميل، كان هذا البحث والذي سميته "فن القراءة"، والحقيقة أن فن القراءة علم يحتاج المرء إلى الغوص في كنوزه وسبر أغواره وكشف أسراره، لكي يساعد في تشجيع الناس على القراءة وإنزالها المنزلة اللائقة بها..

واعلم رحمك الله أن الكتاب نعم الأنيس في الوحدة والصديق في الغربة، وليس هناك شجرة أطول عمرا ولا أطيب ثمرة من كتاب مفيد.. وهوالرفيق الذي لا يملّك ولا يخدعك، وهوجار مرافق ومعلم نافع، يقرب لك البعيد ويريك القريب، ولولم يكن من فضله علينا إلا حفظه لأوقاتنا فيما ينفعنا وصوننا عما يضرنا من فضول النظر والكلام والمخالطة ومجالسة من لا خير فيه – لكان في ذلك على صاحبه أسبغ نعمة وأكبر منَّة.

ولعل من المناسب أن نبدأ في موضوعنا هذا بمعرفة أسباب العداوة بين القراءة وبعض الناس.

أسباب العداوة بين القراءة وبعض الناس:

إن المتأمل في مجال القراءة ليلاحظ وجود نفور وعداوة –إذا صح التعبير – بين بعض الناس والكتب، وأقول: لا عجب ولا غرابة أن يكون من أسباب تأخر الأمة وعدم تقدمها هجرها للقراءة، فالقراءة هي مصدر الوعي في المجتمعات. ولقد اهتم علماء السلف اهتماما كبيرا في موضوع العناية بالكتاب، فجمعوا في كتبهم فصولا وأبوابا في أدب طالب العلم مع كتابه، وكيفية النسخ، والحث على الجيد من الورق، وصفة القلم الذي يكتب به والحبر ولونه، إلى غير ذلك من الآداب المتعلقة بالكتاب [1]، كما كان حرص السلف على جمع الكتب عظيما، فهي جليسهم الذي لا يمل، ورفيقهم في السفر، ومائدتهم في الجلسات، وأنيسهم في الخلوات. وكان ابن الجوزي يقول: إذا وجدت كتابا جديدا فكأني وقعت على كنز * قاله الإمام ابن الجوزي في كتابه (صيد الخاطر ط دار القلم ص 454): ( وإني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره، فكأني وقعت على كنز...) اهـ *.. وقالت زوجة الإمام الزهري عن الكتب أنها أشد من الضرة. *

1الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي 1/249-280

وفي عصرنا هذا تجد أكثر الناس يقرءون الجرائد والمجلات وأخبار الرياضة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ويهملون الكتاب المفيد وبالذات الكتاب الإسلامي. ومما يحزن القلب قول أحد اليهود الخبثاء حين لامه بعض أصحابه من المغضوب عليهم على نشره لتصريح يكشف عن مخططاتهم وأطماعهم، فما كان منه إلا أن قال : اطمئنوا فإن العرب لا يقرءون !! [2]

لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ.... إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

* قلت: هذا البيت هو للشاعر أبي البقاء الرندي المتوفى سنة 798 من الهجرة رحمه الله في قصيدته النونية ونونيته هذه من أبلغِ المراثي التي قيلت في الأندلس بعدما سقطت في يد اسبانيا النصرانية وإجبارها المسلمين على اعتناق النصرانية أو الهجرةِ أو القتل، انظر نونيته بطولها في جواهر الأدب لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ( 385/2 – 387) *

ولوتأملنا أسباب العداوة بين الناس والقراءة لوجدنا أنها ترجع إلى أمور عديدة منها:

1. غلاء أسعار الكتب.

2. عدم معرفة قيمة القراءة وفضلها، وقديماً قيل إن الإنسان عدوما يجهل.

3. عدم وجود الأقران الذين يحثون ويشجعون غيرهم على القراءة، فالمرء بقرينه.

4. استبدال الغث بالسمين والانشغال عن الكتب المفيدة بقراءة المجلات التافهة والصحف الرياضية وغيرها.

5. علوأسلوب الكاتب في اللغة والمضمون، أوأن يكون مكتوبا بروح انهزامية متأثرة من ضغط الحضارة الغربية.

6. عدم تشجيع القراءة في البيوت وانكباب الطلاب على المقررات الدراسية فقط، بل ومن المؤسف أن بعض الآباء إذا لاحظ وجود كتاب في يد ابنه نهره عن قراءته وأمره بالتزام الكتب المدرسية !.

7. بعض الناس طبيعتهم حركية، يحبون الأعمال التي فيها حركة ونشاط، ولا يحبون الجلوس في مكان واحد لمدة طويلة، ويحبون المشي والذهاب والتنقل، وهؤلاء يحتاجون لتدريب وصبر.

---

[2] أين الخلل ـ يوسف القرضاوي، ص 11

8. عدم معرفة معاني بعض المصطلحات التي تتكرر أثناء القراءة، ومن المهم أن تعرف أخي القاريء أن لكل كتاب مصطلحات ورموز عادة ما تكون موجودة في مقدمة الكتاب حيث يبين الكاتب أسلوبه فيها، ومعرفة تلك المصطلحات من الأمور التي تساعد على القراءة والفهم.

أسباب العداوة بين الناس والقراءة . تابع:

9. الاصطدام بأمور صعبة عند بدء القراءة، ومن ذلك :

ا) قراءة الكتب الطويلة.

ب) قراءة كتب صعبة الفهم.

ج) كثرة الكتب مع الافتقار إلى الخبرة في اختيار الأفضل والمفيد منها.

10. ضعف اللغة العربية لدى القُرّاء وعدم فهمهم لمعانيها، ولذلك ينصح بقراءة الكتب المشكولة. كما أن هناك قاعدة مهمة تقول:كلما كان الكتاب ألصق بالقرآن والسنة، كان أيسر في الفهم والقراءة. قال تعالى: { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر }[1]. ويستحسن اختيار كتب أصحاب الأسلوب الرشيق والعبارة السهلة في بدء الأمر، ثم الارتقاء بعد ذلك إلى الأعلى فالأعلى كلما زاد التمكن من اللغة. ولعله من المفيد أن أشير إلى أنه قد يكون لبعض الكلمات معنيان: لغوي وشرعي، وقد يختلفان تماما. ومثال ذلك قوله صلىالله عليه وسلم : "لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُسْقِيَ ماءَه زَرْعَ غيره"[2]، وليس المقصود هنا السقيا المعروفة – وهوالمعنى اللغوي – ولكن المقصود هوعدم الدخول على المطلقات حتى يطهرن – وهذا هوالمعنى الشرعي – ! ومنه أن رجلا سمع الحديث الذي فيه: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحِلَق قبل صلاة الجمعة"[3]، فلم يحلق رأسه أربع سنوات حتى عرف معنى الحديث المقصود وهوالنهي عن حِلَق العلم (جمع حَلَقَة) قبل صلاة الجمعة، وذلك لكي يتفرغ المسلم لتلاوة القرآن وذكر الله[4].

11. السرحان، وهوعدم التركيز، وهذه المشكلة يشكومنها كثير من القراء، فيقولون: (نختم الصفحة دون أن نفهم شيئا، وننهي الكتاب دون استيعاب، وننظر في الكتاب والعقل شارد). والسرحان أسبابه كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

12. دنوالهمة : نجد بعض الناس وللأسف دني الهمة، راضياً بالدون وكأنه خلق للأكل والشرب والنوم، فهولا يعرف الكتب إلا شكلاً ولا القراءة إلا ذكرا.. ونقول له ولشاكلته:

قد هيؤوك لأمرٍ لوفطنت له          فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَل

---

1 القمر – آية رقم (17)

2 رواه أبوداود وهوحسن * حسن، حسنه الألباني في صحيح أبي داود - الأم (6/ 371 ح 1874).*

3 رواه أبوداود والترمذي والنسائي * حسن، حسنه الألباني في صحيح أبي داود - الأم (4/ 246 ح 991) *

4 من شريط "كيف تقرأ كتابا" للشيخ محمد صالح المنجد ابحث هذه المسألة من كلام مشهور وغيره.

13. الإنشغال بالملهيات كالتلفاز والجلسات الفارغة، فتجد أن بعض الناس يجلسون الساعات الطوال أمام التلفاز ويبخلون على أنفسهم بساعة للقراءة، ثم يقولون: ما عندنا وقت، وقد قال الإمام يحي بن أبي كثير: لا يستطاع العلم براحة الجسم.

14. عدم فهم القارئ لمعظم ما يقرؤه وإن كان المقروء ليس صعبا، وسبب ذلك الضعف الشديد في الثقافة العامة وعدم اعتياد القراءة أصلا، فقد يمر على هذا الشخص سنوات طويلة لا يقرأ فيها كتابا واحدا.

15 . الانشغال بأنشطة أخرى.

حلول مقترحة لعلاج مشكلة النفور من القراءة:

إن مشكلة نفور الناس من القراءة مشكلة واقعية تحتاج إلى تعاون وجهد دؤوب لحلها، ولعلي أشير إلى بعض الحلول , ومنها:

1. *إظهار مكانة الكتب والقراءة وفضلها*، وتوضيح أهمية القراءة في حياة المسلمين، وذلك عن طريق الإشارة إليها في خطب الجمعة والدروس والمواعظ.

2. *تشجيع القراءة بين الناس* وذلك عن طريق:

ا) تكوين مكتبة صغيرة داخل المنزل يراعى فيها أعمار ومستويات الأسرة.

ب) تخصيص حصص للقراءة الحرة في المدارس والاهتمام بالمكتبات المدرسية ودعمها وتشجيع القائمين عليها.

ج) إهداء الكتيبات في المناسبات المختلفة (زواج، عقيقة...) ونحوها.

د) إقامة أسبوع للكتاب على مستوى المدارس والجامعات والأندية الأدبية والرياضية وغيرها.

ه) الاهتمام بطباعة الكتب وتوفيرها بأسعار مناسبة.

و) فتح مكتبات علمية في المساجد وتشجيع رواد المساجد على القراءة والاطلاع.

3. *التدرج في قراءة الكتب* فيبدأ بالكتيبات الصغيرة ثم بالشروح والأمهات.

ومثال ذلك: من أراد أن يقرأ في التفسير فليبدأ بكتاب ( زبدة التفسير من الفتح القدير ) لمحمد الأشقر – وهوكلمة ومعناها مع أشياء أخرى إضافية مفيدة – ثم إذا أراد أن يتوسع بعدها قليلا فليقرأ كتاب ( تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام

المنان ) للشيخ عبدالرحمن بن سعدي – وهوكتاب سهل ليس فيه ذكر المرويات والأسانيد المطولة التي قد تؤدي ببعض الناس إلى النفور من القراءة –، ثم بعد ذلك يقرأ ( تفسير ابن كثير ) – وهوبعنوان ( تفسير القرآن العظيم ) وغيره... وفي السيرة يبدأ بكتاب دروس وعبر ) للسباعي، ثم ( الرحيق المختوم ) للمباركفوري، ثم ( البداية والنهاية ) لابن كثير... وفي الحديث يقرأ ( الأربعين النووية )، ثم ( رياض الصالحين )، ثم ( مشكاة المصابيح )، أويبدأ بمختصر البخاري ومسلم، ثم الصحيح، ثم الشروح... وهكذا دواليك.

4. *استخدام قاموس مختصر في اللغة العربية أوالحديث النبوي*، مثل كتاب مختار الصحاح والقاموس الوسيط والمصباح المنير، وكتب غريب الحديث مثل كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام ابن الأثير.

5. *تعلم قواعد اللغة العربية* الأساسية، ويمكن الاستعانة بكتب القواعد المستخدمة في المدارس.

6. *قراءة الكتب التي لها علاقة بالواقع* وما يحتاج الإنسان إلى معرفته مثل العبادات – كصفة الوضوء والصلاة – أوالمعاملات أوالآداب، فإن المسلم عندما يطبق ما يقرؤه في حياته ويجد فائدته ويستشعر مردوده عليه، يدفعه ذلك لمداومة القراءة والمطالعة..

7. *تقييد الفوائد والدروس* إما في جانب الكتاب (بالمرسام حتى يسهل إزالتها) أوفي ورقة أوتجميعها وترتيبها في دفاتر ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة. وليعلم أن هناك كتبا مؤلفة لم تكن في الأصل إلا مجموعة من الفوائد والخواطر التي سجلت، مثل كتاب ( بدائع الفوائد ) لابن القيم وكتاب ( صيد الخاطر ) لابن الجوزي وغيرها، فاحرص على تقييد الفوائد فقد تصبح مثلهم.

حلول للقضاء على النفور بين الناس والقراءة . تابع:

8. *التنويع في القراءة والمطالعة* ويكون ذلك بالتنقل بين كتب الفنون المختلفة من السيرة للحديث للفقه للأدب..
وكان ابن عباس رضي الله عنهما حين يحس من طلابه فتورا – أي تعبًا وملًا – يقول: ( هاتوا ديوان الشعر. ) * لا أصل له، لم أجده ومعناه صحيح كما هوظاهر، وبعضهم يذكره بلفظ ( كان ابن عباس إذا مل من الكلام يقول: هاتوا ديوان الشعر. ) علقه بهذا اللفظ برهان الدين الزرنوجي – وهومن علماء القرن السادس إذ قد توفي بين 591 و597 هـ كما أفاد محقق كتابه وانظر كشف الظنون 3/ 43 وفيه أنه كان حيا قبل 593 هـ ولم يُذكَر بجرحٍ ولا تعديل لكن الظاهر أنه من علماء عصره لما احتواه كتابه من فوائد في التربية كما يفيد كلام حقق كتابه هذا الذي لا يُعرَفُ له غيره – في كتابه ( تعليم المتعلم طريق التعلم ) تحقيق مروان قباني ص 117 دون إسناد وبين الزرنجي وابن عباس مفاوز ! وهوعنده بلفظ ( الشعراء ) بدل ( الشعر )، وكذا فعل صديق حسن خان في كتابه أبجد العلوم ص 79 بلفظ ( الشعر )، وكذا فعل

محمد بن منير بن مرسي في كتابه التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: 212 وص 220) نقلا الزرنوجي بلظف الزرنجي نفسه *، وكان بعض السلف يجعل بجانبه منديلا مبلولا لكي يمسح به وجهه عند شعوره بالنعاس. * لا أصل له، علقه الزرنوجي في كتابه تعليم المتعلم طريق التعلم تحقيق مروان قباني ص 118 حيث قال: ( وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده الدفاتر. وكان إذا مل من نوع ينظر في نوع آخر. وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء. وكان يقول: إن النوم من الحرارة. ) اه، وكذا فعل محمد بن منير بن مرسي في كتابه التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: 212) إلا أنه زاد في آخره: ( فلا بد من دفعه بالماء البارد. ) اه *

9. *إعادة القراءة أكثر من مرة*، فإن في ذلك فوائد عديدة، منها استخراج الفوائد الخفية والاستدراكات والمعاني المتعددة. وانظر إلى تفسير القرآن وعلومه، فكلما نظر العلماء في القرآن كتبوا وسطروا المزيد من الكتب والمجلدات فيه، فهوالبحر الذي لا ينضب ولا يشبع منه العلماء. كما أن إعادة القراءة تثبت ما مضى وتزيد في الحفظ والفهم. وينبغي للقارئ إذا قرأ شيئا ولم يفهمه أن يسأل العلماء وطلبة العلم، كما أن عليه أن يلجأ إلى الله ويكثر من الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن، فإنه مفتاح للفهم والاستيعاب. وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يدعووهوساجد: (اللهم يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني) * قلت الثابت أنه كان يدعوا بذلك دون ذكر السجود ودون زيادة ( يا مفهم سليمان فهمني ) حيث قال ابن القيم في كتابه ( إعلام الموقعين عن رب العالمين تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان 6/ 197 ): ( وَكَانَ شَيْخُنَا كَثِيرَ الدُّعَاءِ بِذَلِكَ، وَكَانَ إذَا أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ الْمَسَائِلُ يَقُولُ " يَا مُعَلِّمَ إبْرَاهِيمَ عَلِّمْنِي " وَيُكْثِرُ الِاسْتِعَانَةَ بِذَلِكَ ) اه *...

10. *معرفة مصطلح الكاتب* : فمثلا ماذا يعني سكوت ابن حجر في تلخيص الحبير ؟؟ ماذا تعني "نا" و"ثنا" ؟؟ ما مراد الترمذي حين يقول عن الحديث "حسن صحيح" ؟؟ ماذا يعني غريب ؟؟ وهناك كتب ومؤلفات تقرأ لمعرفة أساليب مشاهير الكُتَّاب...

11. *قراءة كتب السِّيَر والتراجم* التي تبين مكانة العلماء وجهودهم.

12. *حل مشكلة السرحان * هوشرود الذهن * وعدم التركيز*، وذلك يكون بطرق عدة منها :

أولا: المجاهدة والصبر والمران على تجنب شرود الذهن، ويكون ذلك بالتجاوب مع القراءة والانفعال سرورا أوحزنا . ضحكا أوبكاء.. انظر إلى قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن، كان يقرأ على مهل ويتدبر الآيات * قال الشيخ المحدث عبد الله بن يوسف الجديع في كتابه ( المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص 446): ( وأمّ المؤمنين أمّ سلمة رضي الله عنها كانت تصف قراءة النّبيّ صلى الله عليه وسلم – أي للقرآن – بأنّها كانت قراءة مفسّرة حرفا حرفا (وذلك في حديث يعلى بن مملك: أنّه سأل أمّ سلمة زوج النّبيّ صلى الله عليه وسلم عن قراءة النّبيّ صلى الله عليه وسلم وصلاته؟

فقالت: ما لكم وصلاته؟ كان يصلّي، ثمّ ينام قدر ما صلّى، ثمّ يصلّي قدر ما نام، ثمّ ينام قدر ما صلّى، حتّى يصبح، ثمّ نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسّرة حرفا حرفا.
أخرجه أحمد (6/ 294، 300) والبخاريّ في «خلق أفعال العباد» (رقم: 171) وأبوداود (رقم: 1466) والتّرمذيّ (رقم: 2923) والنّسائيّ (رقم: 1022، 1629) وابن خزيمة (رقم: 1158) والحاكم (رقم: 1165) والبيهقيّ (3/ 13) من طريق اللّيث بن سعد، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، به.
قال التّرمذيّ: «حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم». قلت: هو صحيح، وليس على شرط مسلم، فإنّه لم يخرّج ليعلى، وإنّما صحّحته تبعا للتّرمذيّ، فإنّه صحّحه مع حكمه بغرابته ممّا دلّ على ثقة يعلى عنده، ويعلى لم يجرح من أحد، ولم يرو منكرا.) ) – قلت الحديث إسناده ضعيف ولا يصح منه سوى موضع الشاهد بلفظ ( ثمّ نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسّرة حرفا حرفا. ) لشواهده أما من حيث الإسناد فإن الصواب أن يعلى بن مملك مجهول وتصحيح الترمذي تساهل منه، هذا لو سلمنا بتوثيق الترمذي له، ولذلك ضعف سنده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه مسند أحمد ط الرسالة (44/ 147 ح 26526) وذكر شعيب الأرنؤوط هناك لموضع الشاهد من الحديث شواهدَ وصححه بها وأحال على تخريجه في تعليقه على مسند أحمد ح 26451 و 26583، وهذا خلاصة ما ذكره الألباني في أصل صفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام (1/ 293 – 297) فإنه ضعف سنده لكن لشواهده أورد الألباني موضع الشاهد منه بالفظ الآنف الذكر الذي فيه ( أن قراءة النبي عليه الصلاة والسلام كانت قراءة مفسّرة حرفا حرفا. ) وصححه الألباني في أصل صفة صلاة النبي (2/ 562). –، وأنس بن مالك يذكر أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم كان يمدّ بها صوته مدّا ( وسياقه عن قتادة، قال: قلت لأنس: كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان يمدّ صوته مدّا.
أخرجه أحمد (رقم: 12198 ومواضع أخرى) والبخاريّ – أي في صحيحه –(رقم: 4758) وأبوداود (رقم: 1465) والنّسائيّ (رقم: 1014) وابن ماجة (رقم: 1353) من طريق جرير بن حازم، قال سمعت قتادة، به.)، ويفسّر أنس ذلك في رواية، فيقول: كانت مدّا، ثمّ قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * يمدّ ب بِسْمِ اللَّهِ*، ويمدّ ب الرَّحْمنِ* ويمدّ ب الرَّحِيمِ* (هذا في رواية صحيحة، أخرجها البخاريّ (رقم: 4759) من طريق همّام عن قتادة.).
كذلك سمع عبد الله بن مغفّل النّبيّ صلى الله عليه وسلم يقرأ قراءة ليّنة يرجّع فيها، يقول: (آآآ) ( هذا في حديث صحيح. متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: 4031، 4555، 4747، 4760) ومسلم (رقم: 794) من طريق أبي إياس معاوية بن قرّة، قال سمعت عبد الله بن مغفّل قال: رأيت النّبيّ صلى الله عليه وسلم يقرأ وهوعلى ناقته أوجمله وهي تسير به، وهويقرأ سورة الفتح، أومن سورة الفتح، قراءة ليّنة، يقرأ وهويرجّع.

وللبخاريّ في رواية (رقم: 7102): قال: ثمّ قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفّل، وقال: لولا أن يجتمع النّاس عليكم لرجّعت كما رجّع ابن مغفّل يحكي النّبيّ صلى الله عليه وسلم، (قال شعبة بن الحجّاج): فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: (آآآ) ثلاث مرّات.).

فهذه صفة القراءة النّبويّة ترجع في جملتها إلى التّأنّي والتّرسّل في التّلاوة بإعطاء كلّ حرف حقّه ومستحقّه على أكمل وجوهه، ولا يخفى في التّطبيق ما لذلك من الأثر في تدبّر القرآن وفهم معانيه، وهوالمقصود من تلاوته.

وهذه الصّفة تفسير للأمر بالتّرتيل الّذي جاء به نصّ الكتاب.. ) إنتهى وما بين قوسين من تخريج الشيخ المحدث المحقق عبد الله بن يوسف الجديع وما بين – – مني توضيحًا وتعليقًا. *، إذا مر بآية نعيم سأل الله الجنة وإذا مر بآية عذاب استعاذ بالله من النار * قلت هذا جاء في حديث صحيح في قراءته صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الليل عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: ( صلّيت مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، قال: فافتتح البقرة، فقرأ حتّى بلغ رأس المائة، فقلت: يركع، ثمّ مضى حتّى بلغ المائتين، فقلت: يركع، ثمّ مضى حتّى ختمها، قال: فقلت: يركع، قال: ثمّ افتتح سورة آل عمران، حتّى ختمها، قال: فقلت: يركع، قال: ثمّ افتتح سورة النّساء، فقرأها، قال: ثمّ ركع، قال: فقال في ركوعه: سبحان ربّي العظيم، قال: وكان ركوعه بمنزلة قيامه، ثمّ سجد، فكان سجوده مثل ركوعه، وقال في سجوده: سبحان ربّي الأعلى، قال: وكان إذا مرّ بآية رحمة سأل، وإذا مرّ بآية فيها عذاب تعوّذ (وفي لفظ: استجار)، وإذا مرّ بآية فيها تنزيه لله عزّ وجلّ سبّح. ).

وهو حديث صحيح ذكره الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع في المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص 507) ثم قال: ( حديث صحيح. أخرجه أحمد (5/ 382، 384، 389، 394، 397) ومسلم (رقم: 772) وأبوداود (رقم: 871) والتّرمذيّ (رقم: 262) والنّسائيّ (رقم: 1008، 1009، 1133، 1664) وابن ماجة (رقم: 1351) والدّارميّ (رقم: 1281) من طرق عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن مستورد بن أحنف، عن صلة بن زفر، عن حذيفة.

السّياق لأحمد واللّفظ الآخر لابن ماجة. قال التّرمذيّ: «حديث حسن صحيح.«

وله شاهد من حديث عوف بن مالك، وآخر من حديث عائشة، بنحوه. ) انتهى

قلت وصححه الألباني في صحيح أبي داود – الأم (4/ 24 ح 815) وصححه على شرط مسلم شعيب الأرنؤوط في تحقيقه مسند أحمد ط الرسالة (38/ 275 ح 23240)

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال: قُمْتُ مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلةً، فقام فقرأ سورة (البقرة)، لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذ اب إلا وقف فتعوذ. قال: ثم ركع بقدر قيامه، يقول في ركوعه: " سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة "، ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأب: (آل عمران)، ثم قرأ سورةً سورةً.

وهذا صحيح أيضا صححه الألباني في صحيح أبي داود – الأم (4/ 27 ح 817) وقال شعيب الأرنؤوط ( إسناده قوي ) أنظر تحقيقه مسند أحمد ط الرسالة (39/ 405 ح 23980) وهذا شاهد لطريق حذيفة.

وجاء من طريق ضعيف فيه زيادة منكرة في آخره بلفظ ( وويل لأهل النار.) وهوعن أبي ليلى قال صليت إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم وهويصلي من الليل تطوعا فمر بآية عذاب فقال أعوذ بالله من النار وويل لأهل النار.

ضعفه الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجة ح 1352 وضعيف أبي داود (154) *

، وإذا مر بقوله:{ أليس الله بأحكم الحاكمين } قال: بلى.* قلت: هذا ضعيف جدًا أورده الألباني في السلسلة الضعيفة ح 4245 بلفظ ( كان إذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال: بلى، وإذا قرأ (ليس الله بأحكم الحاكمين) قال: بلى )، ثم قال الألباني: ( ضعيف جداً ) اهـ وخرجه هناك. وفي الباب طريق ضعيف آخر له بلفظ ( منْ قرأ منكم: (والتين والزيتون)، فانتهى إلى آخرها: (أليس الله بأحكم الحاكمين) ؛ فليقل: بلا، وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ: (لا أقسم بيوم القيامة)، فانتهى إلى: (أليس ذلك بقادرٍ على أن يحيي الموتى) ؛ فليقل: بلى، ومن قرأ: (والمرسلات)، فبلغ: (فبأي حديث بعده يؤمنون) ؛ فليقل: امنا بالله ". وقال الألباني عنه: ( ضعيف ) اه أنظر ضعيف أبي داود – الأم (1/ 343 ح 156) إنتهى.

وصح عن النبي عليه الصلاة والسلام قول بعض الأشياء المناسبة لبعض الآيات من ذلك أن كان إذا قرأ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} ؛ قال: " سبحان ربي الأعلى" أنظر أصل صفة صلاة النبي للألباني (1 / 407 – 410) *

ثانيا: عدم الانشغال بالمؤثرات الخارجية من الألوان أو الأصوات أوالروائح كالهاتف والجرس والضجيج، ورائحة الطعام وغيرها. ومن المعلوم أن علماء الغرب يقولون إن الموسيقى تساعد على القراءة والتركيز .

ونقول: إن الموسيقى تساعد البقر الهولندي على إنتاج الحليب! كما أن البعض يستمع إلى القرآن الكريم خلال القراءة، والصحيح أن المؤثرات الخارجية تقلل من استيعاب القارئ للمادة التي يقرؤها، وما جعل الله لامرئ من قلبين في جوفه...

* قلت أنا عمر الزهيري: لا يجوز عدم السكوت الإصغاء لقراءة القرآن وهذا ظاهر ودليله قوله تعلى: { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [الأعراف: 204] *.

ثالثا: استخدام الألوان والأقلام مثل تلوين الصفحات والعناوين،كل عنوان بلون.. أوإعطاء الأشياء المهمة لونا خاصا كالأصفر مثلا ثم الأشياء الأقل أهمية تعطى اللون الأزرق مثلا.. وكذلك استخدام المرسام في وضع خطوط أوكلمة "مهم" أوكلمة "راجع للأهمية"، أووضع تعليق أوسؤال في الجانب أوفي أعلى الصفحة، أوترقيم الأفكار كأن يضع رقم (1) للأفكار الهامة جدا و(2) للأفكار الأقل أهمية و(3) لما دون ذلك وهكذا دواليك.. ومنها الإشارة إلى أرقام الصفحات التي أشارت لنفس الفكرة أوالموضوع، فنقول مثلا: تربية الأولاد . أهمية الأم . ص 9، ص 12، ص 55...ومنها وضع بطاقة في الكتاب تحوي ملخصا لمحتوياته، أوتلخص الفكرة في عبارة أوكلمات معدودة، أوتكتب ملاحظة عن الفقرات المبهمة أوغير المفهومة، فلونظرت مثلاً إلى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم طبعة محمد حامد فقي، لوجدت التعليقات الجانبية والعناوين والتعريفات اللغوية والشرعية والأدلة.

حلول للقضاء على النفور بين الناس والقراءة

12. حل مشكلة السرحان وعدم التركيز (تابع):

رابعا: رفع الصوت في القراءة كثيرا ما يساعد على تحسين الأسلوب وتقوية اللغة العربية وخاصة عند قراءة كتب الشعر مثل البيان والتبيين للجاحظ.

نطرح سؤالا هنا: إذا شغلت أكثر من حاسة ألا تجد فائدة أكثر من القراءة ؟

وإذا ركزت كل حواسك في القراءة، ألا تكون الفائدة أكبر ؟

* قلت أنا أبوجعفر الزهيري: ذكر الشيخ العلامة الفهامة الفقيه المحدث مشهور بن حسن آل سلمان في بعض دروسه المسجلة أن القراءة تحصل بعضوين هما اللسان والعينان.

القراءة على ثلاثة درجات هي:

الدرجة الأولى: القراءة بالعينين واللسان بصوت مسموع فهي أفضل أنواع القراءة لاجتماع ثلاثة حواس فيها هي السمع والبصر والكلام.

الدرجة الثانية: القراءة بالعينين واللسان بتحريك الشفتين بغير صوت – وهوما يسمى بالقراءة الآلية عند بعض المعاصرين وفي كلام الشيخ محمد الغازي الطيب بعد قليل – فهي أدنى من النوع السابق لاجتماع حاستين فقط فيها وهي البصر والكلام ولا سمع هنا لأنه لا يسمع يقرأه.

الدرجة الثالثة: القراءة بالبصر وحده وهذه أدنى أنواع القراءة لأن فيها استعمال حاسة واحدة هي البصر فهذه أدنى أنواع القراءة.

وهذه فائدة عزيزة من فوائد الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله

لكن ينبغي التنبه أن هذا هوالغالب في وإلا فثمة أناس يكون أحد الدرجتين الثانية أوالثالثة أفضل له وأكبر تركيزا وبهذا يتضح خطأ الشيخ محمد الغازي الطيب حين أطلق بعد قليل أن القاريء الآلي – وهوالذي يقرأ بالدرجة الثانية من القراءة وهي تسمى القراءة الآلية عند بعض المعاصرين – هي أفضل من حيث التركيز وكان الواجب أن يقيد ذلك ببعض الناس لأن ذلك يخالف الغالب من أحوال الناس فإنه كلما اجتمعت في القراءة حواس أكثر كلما زاد التركيز وزادت الفائدة منها والله أعلم *

وجوابه أن الناس في القراءة على ثلاثة أقسام:

1) قاريء سماعي لا يقرأ إلا برفع الصوت ولا يفهم إلا بهذه الطريقة.

2) قاريء آلي يحرك شفتيه دون إظهار الصوت.

3) قاريء بصري لا تسمع له صوتا ولا ترى له حركة، وإنما يتابع ببصره وقلبه.

ويقول بعض المفكرين إن القسم الثالث يركز تركيزا جيدا بحيث إنه لا يحتاج إلى أمور أخرى تنبه الذهن وتجعله يعيش داخل الموضوع...

خامسا: تصويب الأخطاء المطبعية في الكتب وإكمال النقص وتخريج الأحاديث، ويراعى التأكد قبل التصويب من المكتوب. مثال ذلك: شخص ما قرأ "قال الباوردي" فعدَّلها وكتب "البارودي"...ويجب أن نضع علامة "/" على الكلمة الخطأ ونكتب الصواب فوقها بخط خفيف، كما يراجع الحديث ويبين درجته والأقوال حوله...كما يجب التحرز من تصحيح شيء ذهب الكاتب لتخطيئه وهوصحيح.. مثاله أن يقرأ القاريء: "ما نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ"[1]، ثم يقرأ حديث: "ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَال"[2] ،فيعتقد بخطأ الحديث الثاني ويصححه وهوفي الأصل صحيح.

سادسا: ومما يساعد أيضا كتابة ملخص أوتقرير أوتقويم عام للكتاب في صفحة ولوعلى شكل نقاط أوفهارس ونحوها، ووضع هذا التقويم في أول الكتاب أوآخره، ويكون في مثل حجم الكتاب أوأصغر قليلا، وكتابة ملاحظات على أسلوبه، أحاديثه، فهارسه، مقدمته، ترجمة المؤلف، كتب مكملة لموضوعه، ولمن يصلح إهداء وإعارة هذا الكتاب له...

ومما يساهم في نجاح التلخيص:

1) الفهم
2) معرفة حجم التلخيص
3) الاقتباس من عبارات الكاتب الأصلية
4) عند النقل حرفيا توضع العبارات بين قوسين [3].

حلول للقضاء على النفور بين الناس والقراءة

12. حل مشكلة السرحان وعدم التركيز (تابع):

وفيما يلي أمور أخرى تساهم في عملية التركيز:

---

1 رواه مسلم والترمذي * قلت: حسن ولم يخرجه مسلم في الصحيح وهم الشيخ محمد الغازي الطيب بعزوه لمسلم وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه مسند أحمد ح 18029 وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ح 3024 وصحيح الترغيب والترهيب (1/ 109 ح 16) *

2 رواه مسلم والترمذي وابن ماجة * مر أنه حديث حسن حسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط وأنه ليس في صحيح مسلم والشيخ محمد الغازي الطيب وهم في عزوه لمسلم *

3 من شريط "كيف تقرأ كتابا" للشيخ محمد صالح المنجد

ا) اتخاذ الجلسة الصحيحة والمريحة، وهي الجلسة المستقيمة والتي يكون الظهر فيها مستقيماً والرأس مائلاً قليلاً للأمام والكتاب مرفوعاً 45 درجة، والقيام بترويض الرجل والقدم والسير بضع خطوات بعد كل فترة زمنية . ربع أونصف ساعة مثلا...

ب) توفير الضوء الكافي عند القراءة : وذلك لجعل العين أكثر ارتياحا

جـ) ينبغي أن يكون الضوء الصناعي الساقط موزعاً بالتساوي على الكتاب، ولا يكون الضوء في جانب أكثر منه في الجانب الآخر.

د) القراءة بعد النوم وعند الاستيقاظ أفضل من القراءة عند النوم.

هـ) إذا كان القاريء يستعمل نظارة طبية فعليه أن يقرأ بها ويترك القراءة بدونها.

أخطاء يقع فيها بعض القراء:

يقع بعض القراء في أخطاء عديدة، لعل معرفتنا لها يساهم في تجنبها، ومنها:

1. القراءة لتمضية الوقت دون أن يكون هناك هدف أوغاية.

2- التقليد الأعمى لكل شيء مكتوب وقبوله دون تمحيص أونقد.

3. الشك في الحقائق والمعلومات المؤكدة بمجرد أن الشيء المخالف مطبوع.

4. التضخيم والدعاية لبعض الكتب أكبر من قيمتها، وإعطاؤها منزلة فوق حجمها.

5. بعض الناس يغير قناعته الفكرية لأدنى شيء يقرؤه. لذلك ينبغي التمهل والتمحيص قبل تبني الأفكار.

6. القراءة بغرض كشف أخطاء المؤلف وعيوبه . على حد زعمه . فهويقرأ للنقد دون طلب الفائدة الأصلية للقراءة.

7. استعجال بعض القراء الثمرة والنتائج وعدم الصبر على القراءة والاطلاع، والرضى بما وصل إليه دون التزود من بقية المراجع.

8. سرعة القراءة وإنهاء الكتاب في فترة زمنية محددة، وإن لم يستفد منه، والعبرة بالفهم والاستيعاب لا بكثرة الصفحات وإنهاء المجلدات.

9- الامتناع عن قراءة كتب بعض المؤلفين، إما لوجود خلفية سابقة عن الكاتب أقنعته بأن كتاباته سيئة، وإما لعقيدته أولبعض كتابات سابقة له.

أخطاء يقع فيها بعض القراء – تابع:

10. عدم الانتباه للتناقضات التي يقع فيها الكاتب في كتابه، وقد يأتي بفكرة في أول الكتاب ثم يأتي بما يخالفها في نهاية الكتاب، وهذا يسبب التباسا لدى القارئ.

11. الثقة بكل شيء مطبوع من غير تثبت ولا مراجعة، حتى لوكان مصادما للشريعة، ومثاله أن يقول لك شخص: انظر هذا مكتوب في الكتاب الفلاني، ويصدقه ولوكان خطأ.

12. اعتقاد بعض الناس أن القراءة هواية يمكن أن يؤديها في أي وقت متكان عنده فراغ وكيفما شاء، والصحيح أن القراءة غذاء للروح، وعلى المسلم أن يعطيها حقها من التقدير، وأن لا يشغله عنها أي شاغل، بل يحترم مواعيدها ويحرص عليها.

13. عدم الانتباه لبعض الكتاب المضلين الذين ينشرون السم في العسل أويأخذون ما يناسبهم ويوافق هواهم ويتركون مالا يوافق أهواءهم، ومثال ذلك ما قام به بعض الكتاب في حذف جزء من حديث الرسول صلىالله عليه وسلم: "لعن الله اليهود والنصارى"، فأثبت هذه الجملة وحذف بقيتها: "اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" * قلت: صحيح متفق عليه أنظر صحيح البخاري (2/ 88 ح 1330) وصحيح مسلم (1/ 376، 19 - (529) وهوفيهما في مواضع أخرى وانظر كتاب تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني *.. لماذا حذفها؟ لأن الكاتب يعتقد ببناء القبور على المساجد..

الأخطار التي يتعرض لها الكتاب:
يتعرض الكتاب إلى أخطار عديدة قد يؤدي الجهل بها إلى إنقاص عمره بين أيدينا، ومنها:

1- إبقاء الكتاب مفتوحا أومقلوبا لفترة طويلة مما قد يعرضه للتلف أوالتمزق أوالاتساخ.

2. فتح الكتاب بقوة أوتقليب الصفحات بسرعة أوبعصبية أوترطيب الأصابع باللسان عند تقليب الصفحات.

3. وضع الكتب بعضها فوق بعض، والأصل أن تكون جنبا إلى جنب.

4. وضع الكتب بشكل مائل في المكتبة، والصحيح أن توضع بشكل قائم.

6. وضع الكتب كبيرة الحجم فوق الكتب الصغيرة، مما يجعل الكتب الصغيرة عرضة للتمزق والتلف.

7. احتكاك الكتب أثناء الأخذ والإرجاع، والأفضل وضع شيء بينها يمنع الاحتكاك مثل القماش ونحوه.

8. تعريض الكتب لما قد يتساقط من الأطعمة والأشربة وخصوصا أثناء السفر والرحلات والقراءة على مائدة الطعام.

9. الكتابة عليه بأقلام غليظة أوالكتابة عليه بشكل قوي وحاد أثناء التصحيح أوالتأشير والرسم على الكتاب أثناء القراءة.

الأخطار والأخطاء التي يتعرض لها الكتاب – تابع:

10. عند استخدام الأقلام السائلة يجب تحاشي الأقلام التي تترك أوساخا أوآثارا على اليد، لأنها تنتقل عند الارتكاز من يد الكاتب إلى الكتاب.

11. وضع الكتاب على الأرض مباشرة، والصحيح وضعه على لوحة خشبية حتى لا يتعرض للرطوبة وغيرها من العوامل التي تعرضه للتلف.

12. إهمال الصفحات التي تعرضت للشق أوالخرق، وعدم الإسراع في رتقها بالشريط اللاصق. وإذا كانت ستتلف فإنه يمكن تصويرها ورمي التالف وإلصاق المصورة.

13- تحويل الكتاب إلى بوق (أي لفه على شكل البوق ووضعه تحت الإبط)، أو تحويله إلى صندوق (يضع كل ما هب ودب فيه كالأقلام والمساحات وغيرها).

14. رمي الكتاب أوإلقاؤه من أعلى، والصحيح تسليمه باليد حتى لا يتعرض للتمزيق. وهذا الخطأ يقع فيه الطلاب والمعلمون وخصوصا عند توزيع كتب التلاميذ.

15. وضع الكتب في الكراتين والاحتفاظ بها في المستودعات أوالنوافذ المفتوحة مما يجعلها عرضة للحشرات. والواجب أن يكون الكتاب في مكتبة أومكان نظيف بعيدا عن الأوساخ والحشرات.

16. طي حاشية الصفحة عند الوقوف أوعند اختيار صفحات للتصوير أوالبحث، والصحيح وضع ورقة أوكتابة عبارة . مثل: بلغنا هنا أووصلنا هنا ونحوها . على ورقة ووضعها في أول الكتاب.

وقد جمع أحد الشعراء الأخطار التي تحصل للكتاب في هذين البيتين:

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب        فإنَّ للكتب آفـاتٍ تفرقهـا
المـاء يغرقهـا، والنار تحرقهـا        والفأر تخرقها واللص يسرقها

توجيهات عامة في اقتناء الكتب:

مقدمة: أهمية القراءة

للقراءة فوائد عديدة لا تخفى على الناس، نذكر منها:

. اتساع المدارك والأفهام.
. الدعوة إلى الله على بصيرة والعمل بالعلم.
. متعة للنفس وغذاء للقلب والعقل والروح.

توجيهات في اقتناء الكتب

مقدمة: أهمية القراءة – تابع:

. معرفة أحوال الأمم الماضية والاستفادة منها.
. معرفة الخير من الشر وطريق السعادة من طريق الشقاوة.
. طلب العلم الشرعي والتفقه في الدين وإزالة الجهل عن النفس.
. سبب للأنس والترويح عن النفس واستغلال وقت الفراغ بما ينفع والسلامة من قرين السوء.
. إنها من أقوى الأسباب لعمارة الأرض والوصول إلى العلوم المؤدية لذلك.
. الدفاع عن الإسلام والكشف عن مخططات الأعداء وأصحاب المذاهب الهدامة والرد عليها.

دوافع شراء الكتب:

1. معرفة قيمتها. 2. الحاجة اليها. 3. البحث العلمي.
4. الإجابة عن أسئلة. 5. الميل النفسي. 6. شهرة الكاتب.
7. لها صلة بواقع القاريء. 8. الغرابة والتشويق الموجودة في الكتاب 9- إقامة معارض الكتاب بأسعار مغرية.

توجيهات لاقتناء الكتب واعداد المكتبات :

هناك توجيهات مهمة ينبغي الحرص على معرفتها والإستفادة منها، وإليك عزيزي القاريء بعضاً منها:

1. معرفة الكتب الصالحة، وذلك بالحصول على قوائم بالكتب الجيدة من المكتبات أوالمراجع التي تشير للكتب النافعة، أوبسؤال أهل الخبرة والبصيرة والقدرة على التمييز واستشارتهم وأخذ رأيهم قبل الشراء، والسؤال عن المكتبات الصالحة لذلك.وفي هذا المجال يقول الشاعر:

شاور سواك إذا نابتك نائبــة　　　يوماً وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاح من نأى ودنا　　　ولا تـرى نفسها إلا بــمرآة

2. الاستعداد الجيد والمسبق لشراء الكتب واقتنائها، ومن ذلك:

ا) إعداد قائمة بالكتب التي ترغب في شرائها.

ب) تحديد المكتبات التي تريد الذهاب إليها.

ج) عمل قائمة بالكتب التي تم شراؤها وأسعارها ومكان الشراء.. الخ. (انظر الجداول ص 18)

توجيهات لاقتناء الكتب وإعداد المكتبات تابع:

3. الاهتمام بكتب علوم القرآن والحديث خصوصاً .كالتفسير والشروح . ، وعلوم الشريعة عموماً.

وفي ذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله:

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ... إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفِقْهَ فِي الدِّينِ

الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا... وَمَا سِوَى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

* قلت: ضعيف جدا لا يصح من قول الشافعي لكنه مشهور عنه في كتب العلماء والله أعلم وهو كلام صحيح المعنى بلا شك وهذا تخريجه:

أخرجه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (1/ 297): أَخْبَرَنَا أَبُوعَبْد الله الْحَافِظ وَغَيره عَن عمر بْن عَبْد الْمُنعم بْن القواس عَن أَبِي مَسْعُود عَبْد الْجَلِيل بْن أَبِي غَالب بْن أَبِي الْمَعَالِي السرنجاني أَخْبَرَنَا هبة الله بن أَحْمد ابْن مُحَمَّد بْن السماك البروجردي بهمذان أَخْبَرَنَا أَبُوالْحَسَن عَلِيّ بْن أَحْمَد بْن يُوسُف الْقرشِي الهكاري أَنْشدني مُحَمَّد بْن عَبْد الله الْفَقِيه الْبَغْدَادِيّ أَنْشدني الْقَاضِي أَبُوالطّيب الطَّبَرِيّ قَالَ أَنْشدني بَعضهم للشَّافِعِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كل الْعُلُوم سوى الْقُرْآن مشغلة... إِلَّا الحَدِيث وَإِلَّا الْفِقْه فِي الدّين

الْعلم مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدثنَا... وَمَا سوى ذَاك وسواس الشَّيَاطِين.

قلت: هذا الإسناد ضعيف جدا فيه انقطاع وجهالة عين وضعيف جدا.

القاضي أبو الطيب الطبري قال الذهبي عنه في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (17/ 668 ت 459): ( وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، بِآمُلَ. ) اهـ

والإمام الشافعي توفي سنة أربع ومائتين ( 204 ) من الهجرة فمن أنشده لا شك لم يلق الشافعي فهذا انقطاع ظاهر. وذلك البعض الذي أنشده هل هو واحد أم أكثر لا دليل صريح عليه في السند لأنه لم يقل بعض من المشايخ واللغة تجيز إطلاق البعض على الواحد.

– فائدة: ولا يقال مشائخ بالهمز بل مشايخ بالياء فقد كنت وقعت في هذا الخطأ حيث كنت كتبتها ( مشائخ ) في تعليقي على هذا الكتاب فنبهني الشيخ أبو معاوية البيروتي في منتدى كل السلفيين حيث نقل عن كناشته التي بعنوان (

كناشة البيروتي عند رقم 534) ما نصه: ( لا تهمز ( مفاعل ) إلا في : معائش ومصائب، قال الشيخ بكر أبو زيد ( ت 1429 هـ ) رحمه الله في كتابه (( ابن قيم الجوزية: حياته آثاره موارده )) ( ص 220 / ط. 2 – دار العاصمة ): (( فائدة :لا تهمز (مفاعل) إلا في: معائش ومصائب، ولهذا فيقال مصايد، ولا يقال مصائد، وما تراه بالهمز فغلط. )) إنتهى. –

فهذه علة أخرى وهي جهالة عين ذلك الذي أنشده إذ يجوز أن يكون واحدا ثم لو سلمنا أن ذلك البعض جمعا فثمة بينهم وبين الشافعي انقطاع بلا شك لعدم إدراكهم زمان الشافعي لأن من حدث عنهم وهو أبوالطيب الطبري هذا وُلِدَ سنة 348 من الهجرة أي بينه وبين الشافعي 144 عام فمن من مشايخ أبي الطيب الطبري يبلغ هذا السن أوأكثر منه.!

وفي الإسناد أَبُو الْحَسَن عَلِيّ بْن أَحْمَد بْن يُوسُف الْقرشِي الهكاري وهو صوفي ضعيف جدًا قال الذهبي في تاريخ الإسلام ت بشار (10/ 566 ت 193): ( وقال ابن عساكر: لم يكن موثقا في روايته.

قال ابن النجار:... وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات، وفي ذلك مُتُونٌ موضوعة مركَّبة. رأيت بخطّ بعض المحدِّثين أنّه كان يضع الحديث....وقيل: تكلَّم فيه ابن الخاضبة. ) إنتهى وانظر تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (18/ 119 ت 651) ففيه أن المحدثين الذين نقل عنهم ابن النجار هم من أهل أصبهان وأنه كان يضع الحديث بأصبهان.

وعزاه الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني في كتابه الاعتصام ص 10 لديوان الشافعي، جمع محمد عفيف، ص88، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، 10/ 254.

قلت وهو معلق فيهما وقد علقه ابن كثير فقال في البداية والنهاية ط إحياء التراث (10/ 277): ( وَمِنْ شِعْرِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ ) اهـ وذكره دون إسناد.

وهو بنحوه – مع اختلاف في بعض كلماته وزيادة بيت– ذكره الفيروزآبادي من شعر شاعرٍ لم يسمِّه حيث قال في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (2/ 439): ( قال الشاعر:

كلُّ العلومِ سوى القُرْآنِ مَشْغَلة... أَوالأَحاديث من دون الدواوينِ

فبالقرَانِ أُقيمت كلُّ مائلةٍ... وبالحديث استقامتْ دولةُ الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا... وما سواه فوسواس الشياطين. ) إنتهى

وذكره الإمام ابن الملقن وهو من الشافعية من شعر إمام متأخر! حيث قال ابن الملقن العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: 129 ت 330): ( محمد بن عبد الملك بن محمد الإمام أبو الحسن بن أبى طالب الكَرجى، تلميذا الشيخ أبى إسحاق... ومن شعره: ) اهـ فذكره دون إسناد

وجاء معلقا في مجلة البحوث الإسلامية (19/ 243) عن أحد علماء شاش مبهما هكذا.! *

وقال ابن القيم رحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله... قال الصحابة هم أولوالعرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة... بين الرسول وبين رأي فلان

* أنظر نونية ابن القيم المسماة الكافية الشافية ط مكتبة ابن تيمية (ص: 226) *

4. الحرص على شراء كتب الأصول وكتب السلف التي لا يغني كتاب عنها، ولا تحشر مكتبتك وتشوش فكرك بالكتب التافهة، ولا سيما كتب المبتدعة، فإنها سم ناقع. وعليك بالكتب المنسوجة على طريقة الاستدراك والتفقه في علل الأحكام والغوص في أسرار المسائل، ومن أهمها كتب الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى، وعلى الجادة من ذلك من قبل ومن بعد كتب منها ما يلي:

. كتب الحافظ ابن عبد البر، وأجلها "التمهيد".

. كتب ابن قدامة، وأجلها "المغني".

. كتب الذهبي وابن كثير وابن رجب والنووي وابن حجر والشوكاني ومحمد بن عبد الوهاب والصنعاني وصديق حسن القنوجي – وهوصديق حسن خان – ومحمد الأمين الشنقيطي .[5]

5. الحرص على اقتناء الكتب المحققة والطبعات الحديثة وخصوصا الكتب التي حققها العلماء.

6. اقتناء الكتب الفقهية وكتب الفتاوى التي تعلم المسلم أحكام العبادات.

7. الحرص على اقتناء كتب الذين عُرِفُوا بفضلهم وشهد الواقع بعلمهم وحسن بلائهم في دين الله، فهؤلاء أبعد الخلق عن غش القراء وتحصيل السمعة والدراهم بتسويد أوراق لا تسمن ولا تغني من جوع.

8. انتقاء فقرات معينة لقراءتها قبل الشراء للتأكد من حسن المعالجة، وأن المسألة ليست مجرد عناوين جانبية وألوان براقة.

9. اقتناء الكتب ذات التجليد القوي المتين والتأكد من تماسك الغلاف.

10. التأكد من خلوالكتاب من الأوساخ أوأية عيوب في الطبع، كأن تكون الصفحات مطوية أومقلوبة أوممزقة ونحوذلك.

11. التأكد من عدم وجود نقص في الصفحات.

[5] ***من شريط "كيف تقرأ كتابا" للشيخ محمد صالح المنجد***

12. عدم الانخداع بالألوان الصارخة والعناوين البراقة والطباعة الجذابة والسعر الرخيص أوالمرتفع الفاحش، بل ينبغي النظر في المضمون والتأكد من قيمة المحتوى.

13. معرفة اصطلاح المؤلف، وكثيرا ما تكون المقدمة كاشفة عن ذلك، فابدأ من الكتاب بقراءة مقدمته.

14. قراءة فهرس الكتب والمراجع قبل شرائها لمعرفة ما تضمنته من الموضوعات ومدى أهميتها.

15. عمل دفتر للإعارة في المنزل حتى تسجل فيه الكتب المعارة.

16. لا يخلوكتاب من فائدة، ولا يغني كتاب عن كتاب.

17. الحرص على نقل الفوائد والدروس. قال يحي بن معين رحمه الله: حكم من يطلب الحديث أن لا يفارق محدثه وقلمه، وأن لا يحقر شيئا سمعه فيكتبه، فقيدوا العلم بالكتابة..
وقال الشاعر ناصحاً القراء على تقييد الفوائد:

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الموثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالة وتتركها بين الحدائق طالقة

وعن الإمام الزهري: حضور المجلس بلا نسخة ذُلٌّ..

فيجب على طالب العلم أن تكون له نظرة بعيدة، فإن الحفظ خوان.. قال أبو هريرة رضي الله عنه: ( ما من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمروبن العاص، فانه كان يكتب ولا أكتب. ) * صحيح آخرجه البخاري في الصحيح (1/ 34 رقم 113): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: ( مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ ) ثم قال البخاري عقبه: ( تَابَعَهُ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ) اهـ *

18. إذا حُزْتَ كتاباً فلا تدخله في مكتبتك إلا بعد أن تمر عليه جَرْدًا، أوتقرأ المقدمة أوالفهرس، أوتقرأ مواضع منه، وتضعه مع نظائره في العلم. وإذا لم تفعل ذلك فربما مر زمان وفات العمر دون النظر فيه. ويقترح لذلك تخصيص قسم في المكتبة لوضع الكتب الجديدة التي لم تقرأ.

19. عمل عناوين للمكتبة في كل علم حتى يسهل وضع الكتاب في المكان المناسب.

20. مراجعة الكتب الموجودة في المكتبة – ولوبالنظر السريع – والتأكد من صحة ترتيبها.

21. تنظيم مكتبة المنزل حتى يسهل الرجوع إليها وتزويدها بالكتب اللازمة من كل صنف، وترتيبها سواء على:

1) المعجم أو.. 2) العنوان أو.. 3) المؤلفين

وعند ترتيب الكتب يضع في الأعلى أكثرها قرآنا، فإن استوى كتابان في فن،قدم أكثرهما قرآنا وحديثا، فإن استويا فبجلالة المصنف، فإن استويا فأقدمهما كتابة وأكثرهما وقوعا في أيدي العلماء والصالحين، فإن استويا فأصحهما..

الآداب العامة للكتب:

الكتب هي آلة العلم، وقد كان السلف رضوان الله عليهم يراعون الأدب مع الكتب مراعاة تامة. ومن تلك الآداب:

1. تحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكن، شراء أوأجرة أواستعارة.

2. آداب الإعارة: ويستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها. قال وكيع: أول بركة الحديث إعارة الكتب.

وآداب الإعارة عديدة نذكر منها :

ا . شكر المعير والدعوة له بالخير، ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة ولا يحبسه إذا طلبه المالك أواستغنى عنه. ويلاحظ أن من أسباب ضعف الإعارة بين الناس عدم إرجاع الكتب إلى أصحابها وتأخيرها بدون عذر أوسبب.

ب . لا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه وخواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه أواستأذن لذلك، ولا يعيره غيره، ويحفظه من الماء والأوساخ والعبث.

* وذكر الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم في مقطع مسجل بعنوان ( فن القراءة له لخص كتاب فن القراءة هذا لمحمد بن غازي الطيب وشرحه ) أن العلماء ذكروا أن من يُخاف منه عدم إرجاع الكتاب فالواجب على المعير أن يرهن مكانه شيئا له قيمة الكتاب ككتاب للمستعير أوشيء آخر له قيمة كتاب المعير وهذه فائدة عزيزة.

والتحقيق في ذلك هو أن ذلك مرتبط بالمصالح والمفاسد المترتبة على ذاك وذلك بحسب حال صاحب الكتاب ونوع الكتاب والأشخاص والأزمان والأماكن.

وهذا أعدل المذاهب فمن خلال اطلاعي اليسير على المسائل الشائكة في حقوق العباد وحتى غيرها أن التفصيل بربطها بالمصالح والمفاسد هو الأسلم والأدق والأليق بعدل الله عز وجل.

وبالقول بذلك راحة وانشراح للقلب عجيبَيْن.

وكان شيخ الاسلام ابن تيمية – وكذا تلميذه ابن القيم – كثيرا ما يفعل ذلك فيربط تلك المسائل بالمصالح والمفاسد المترتبة عليها، نص على ذلك الشيخ المحدث الفقيه العلامة الفهامة الرُّحَلة مشهور بن حسن آل سلمان في مجالس متعددة منها شرحه منظومة القواعد الفقهية للسعدي رحمه الله.

فالتحقيق أن الإعارة مرتبطة بالمصالح والمفاسد المترتبة عليها من جهة اليقين أو غلبة الظن بحال المستعير.

فإن كان المستعير من المعروفين بالأمانة لدى المُعير فيعيره الكتاب إن كان المعير غير محتاج للكتاب حال إعارته.

وإن كان المستعير غير معروف بالأمانة لدى المعير فلا يعره كتابا من كتبه فإن كان ولا بد فاعلا يعيره بشرط رهن شيء بقيمة الكتاب مما يملكه المستعير.

قلت والأولى والأحوط والأقرب للحفاظ على الكتب لمن يعيرها أن يشترط رهن شيءٍ من مال المستعير بقيمة كتابه سواء كان المستعير معروفا بالأمانة أو غير معروف.

ولو عمل بهذا المعيرون في زماننا لقل ضياع الكتب وامتهانها.

وهذه الحيطة ذهب لها الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم ونقلها عن بعض أهل العلم في درس صوتي له بعنوان فن القراءة لخص فيه كتاب فن القراءة لمحمد الغازي الطيب والدرس متوفر في الشبكة كما أسلفنا الإشارة إليه قبل قليل. *

ج . يجب على المستعير التعجيل برد الكتب التي استعارها. ومن الأقوال في ذلك:

عن يونس بن زيد قال: قال لي الزهري: يا يونس إياك وغلول الكتب. قال: قلت: وما غلول الكتب ؟ قال: حبسها عن أصحابها. * الغلول السرقة وهي تطلق غالبا غلى السرقة من الغنيمة *

. قال الخطيب: ولأجل حبس الكتب امتنع غير واحد من إعارتها.

. وعن سفيان رحمه الله قال: لا تعر أحدا كتابا.

. وعن الربيع بن سليمان قال: كتب إلي البويطي: احفظ كتبك فإنه إن ذهب لك كتاب لم تجد بركة.

والقول الوسط في الإعارة هوأن تعير من يحفظ الكتاب ويرجعه في وقته.. قال الشاعر:

أيهـا المستعير منـي كتاباً إن رددت الكتاب كان صواباً
أنت والله إن رددت كتاباً كنت أُعْطِيتَهُ أخذت كتابـاً[6]

د . على المستعير أن يتفقد الكتاب قبل أخذه وقبل رده حتى يتأكد من سلامته.

هـ . عمل دفتر إعارة في المكتبة لتسجيل أسماء الكتب المستعارة والمستعيرين.

3– من ضوابط التأليف والكتابة [7]:

ا – كتابة البسملة في أول الكتاب.
* قلت: السنة البداءة بـ( بسم الله الرحمن الرحيم ) في الكتب أما في الخطبة فالسنة فيها البداءة بخطبة الحاجة – وهي تبدأ بقوله ( إن الحمد لله نحمده...) أنظر كتاب خطبة الحاجة للألباني – ودليل سنية البداءة بالبسملة في الكتب أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يكتب أي يأمر من يكتب البسملة في بداية كتبه التي أرسلها إلى ملوك الأرض كملك الروم وملك فارس وغيرهم وكذا في كتاب الصلح بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين المشركين في صلح الحديبية وعلى هذا عمل أبوبكر الصديق في خلتفته في كتاب فريضة الصدقة الذي أرسل أنسًا به إلى البحرين وكل هذا في الصحيحين إلا قصة أبي بكر الصديق ففي صحيح البخاري وحده وهذا تخريج ذلك:

أما كتاب النبي إلى هرقل كما في قصة ذهاب أبي سفيان قبل إسلامه وذكره كتاب النبي عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عباس فأخرجه البخاري في الصحيح (1/ 8 ح 7) وفيه: ( ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ "

---

[6] ***الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ص 48.***
[7] ***انظر كتاب "آداب طالب العلم" لمحمد سعيد بن رسلان***

و{يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}. ) وعلقه البخاري في الصحيح (1 / 68) عن ابن عباس أخبرني أبوسفيان به، ووصله في الموضع السابق وباقي المواضع الآتية أنظر صحيح البخاري (4/ 45 ح 2941) وصحيح البخاري (4/ 47) وصحيح البخاري (6/ 35 ح 4553) وصحيح البخاري (8/ 58 ح 6260) وصحيح البخاري (9/ 157) وأخرجه مسلم في الصحيح (3/ 1393، 74 – (1773) في جميعها في الصحيحين من طريق ابن عباس عن أبي سفيان به.

أما كتاب النبي عليه الصلاة والسلام الذي عاهد فيه مع الكفار في صلح الحديبية فأخرجه البخاري في الصحيح (3/ 195 ح 2731): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ.... قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍوفَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»... الحديث

وأخرجه مسلم في الصحيح (3/ 1410، 92 – (1783) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ الْمِصِّيصِيُّ، جَمِيعًا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْتِ، صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ، السَّيْفِ وَقِرَابِهِ، وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَلَا يَمْنَعَ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، قَالَ لِعَلِيٍّ: «اكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»... الحديث

وانظر صحيح مسلم (3/ 1411، 93 – (1784)

أما عمل أبي بكر الصديق فنص على البسملة في أول كتاب فريضة الصدقة الذي أرسل به أنسًا إلى البحرين فأخرجه البخاري في الصحيح (2/ 118 ح 1454): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُثَنَّى الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، أَنَّ أَنَسًا، حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَتَبَ لَهُ هَذَا الكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى البَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ... الأثر. *

الآداب العامة للكتب

من ضوابط التأليف والكتابة – تابع:

ب . كلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم ( تعالى، سبحانه، عز وجل..).

ج . عند كتابة اسم النبي صلى الله عليه وسلم يكتب بعده الصلاة والسلام عليه ويصلي هوعليه بلسانه أيضا. ولا تختصر الصلاة في الكتابة ولوتكررت في نفس السطر أوالصفحة كما يفعل بعض الكتاب فيكتبون "صلع" أو"صلعم" أو"ص"، وكل ذلك لا يوفي حق الصلاة والتسليم، بل الأولى أن يكتبها كاملة "صلى الله عليه وسلم". – وهذا الواجب احتراما للنبي صلى الله عليه وسلم فليس هذا الأفضل والأولى بل الواجب ذكر الصلاة على النبي كاملة لا مختصرة بـ(ص) أو(صلع) أو(صلعم) ولم يعمل بهذا الإختصار أحد من السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة المتقدمين من بعدهم –

د . إذا مر بذكر الصحابة كتب "رضي الله عنه"، وإذا مر بذكر أحد من السلف كتب "رحمه الله".

هـ . ترك الكتابة بين الأسطر إلا للضرورة، وتكون بخط خفيف حتى لا تختلط مع غيرها من الكتابة.

و. إذا نقل شيئا من كتاب فليضعه بين قوسين ويشير الى المصدر في كتاباته، وهذا من الأمانة العلمية في النقل.

ز . الإنصاف مع الكاتب ونقده على أساس علمي ونية صادقة والتماس العذر له إذا قصر أوغفل عن شيء.

نماذج من السلف في القراءة والتأليف:

يردد كثير من الناس اليوم أن الغربيين يقرؤون كثيرا، وفي كل مكان، في الحافلات والطرق والأماكن العامة والحدائق وغيرها، ولكننا عندما ننظر إلى المسلمين الأوائل . سلفنا الصالح . نجدهم قد فاقوا في هذا المجال كل الأمم وضربوا أروع الأمثلة، ونذكر طرفا من هذا الأمثلة :

1. قال الحافظ الذهبي عن الإمام ابن الجوزي – رحمهم الله – : (( ما علمت أن أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل )). وقال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: (( عددت له أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره )).

2. محمد بن القاسم أبوبكر بن الأنباري، مات ببغداد سنة 328 هـ عن سبع وخمسين سنة. دخل عليه الطبيب فنظر إلى مائه وقال: هذا يدل على تكلفك أمرا لا يطيقه الناس، فلما خرج تبعه بعض أصحابه، فقال: هوتالف، وما فيه حيلة. فدخل ذلك الرجل فقال له: ما الذي تفعله حتى استدل الطبيب على حالك ؟ فقال: كنت أَدْرُسُ في كل جمعة خمس عشرة ألف ورقة! *

3. الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني المعروف بالعطار، شيخ همدان، عمل بهمدان دارا للكتب وخزانة أوقف جميع كتبه فيهما. ومن نوادره التي حفظها لنا التاريخ أنه سافر إلى بغداد وإصبهان مرات ماشيا يحمل كتبه على ظهره، وأنه اشترى كتب الجواليقي وباع داره بستين دينارا.

4. الإمام محمد بن إسحق الأصبهاني تغرب 40 عاما وعاد ومعه أربعون حملا من الكتب أخذها عن 1700 شيخ!

5. وابن عقدة، أحد حفاظ الحديث، تعدل كتبه حمل 600 جمل!

6. أبوداود صاحب السنن المشهورة، كان له كُمَّان، أحدهما واسع يحمل به الكتب، والآخر ضيق.

قصص ونماذج من الكتب والكتاب – تابع:

7. ابن القيم في كتابه "اجتماع الجيوش الاسلامية" رجع إلى ما يزيد عن المائة من الكتب التي ألفها هوبنفسه ! فالله أكبر على علوالهمة وارتفاع الدرجات..

8. الخطيب البغدادي وضع فصلاً في أحد كتبه بعنوان "من استوحش الخليط والمعاشر فجعل أنسه النظر في الدفاتر". فإذا كان ذلك في القرن الخامس الهجري فهوفي القرن الخامس عشر – وهوالقرن الهجري الذي نحن نعيش فيه – أولى وأكبر لما لتأثير الصحبة والأقران على الفرد والمجتمع..

9. أحد القراء لامته زوجته على كثرة ما ينفق على الكتب فقال يحكي حاله معها:

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت    يمينك من مال فقلت دعيني
لعلـي أرى فيها كتابـا يدلني    لآخذ كتابـي آمنا بيميني

10. ذكر ابن كثير نقلاً عن ابن خلكان في سبب موت أبي العباس الشيباني أنه خرج من الجامع وبيده كتاب ينظر فيه، وكان قد أصابه صمم شديد، فصدمته فرس فألقته في هوة، فاضطرب دماغه فمات في اليوم الثاني رحمه الله..

11. ابن حجر رحمه الله قرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس، من بعد صلاة الظهر إلى العصر، وصحيح مسلم في خمسة مجالس في نحويومين وشطر يوم، والنسائي الكبير في خمسة مجالس كل مجلس منها قريب من أربع ساعات. وأغرب ما وقع له في الإسراع أنه قرأ في رحلته الشامية المعجم الصغير للطبراني في مجلس واحد فيما بين صلاة الظهر والعصر. وفي مدة إقامته بدمشق، وكانت شهرين وثلث، قرأ فيها قريبا من مائة مجلد مع ما يعلقه ويقضيه من أشغاله.

12. قال الشيخ الشيباني عن العلامة الألباني حفظه الله: ولعل الاهتمام بالحديث أصبح شغله الشاغل حيث كان يغلق محله ويذهب إلى المكتبة الظاهرية ويبقى فيها اثنتي عشرة ساعة لا يفتر عن المطالعة والتحقيق إلا أثناء فترات الصلاة.

ومما سبق ذكره يتضح أن سلفنا – رحمهم الله – ضربوا أجمل الأمثلة في التفوق في هذا المضمار.

أقوال وفوائد:

– قال الشافعي:

اصبر علـى مر الجفا من معلم    فإن رسوب العلم من نفراته
ومن لم يذق مر التعلم ساعة    تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه    فكبر عليــه أربعا لوفاته

* ضعيف لا اصل له لم أجد له سندًا! علقه محمد بن عفيف عن الشافعي في ديوان الشافعي الذي جمعه من كتب التراجم وغيرها ص 29 *

– عن بعض السلف: من لم يصبر على ذل التعلم، بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.

– وقالوا لابن المبارك : إلى أين ذاهب ؟ فقال لهم : ذاهب لأمشي مع السلف، فقالوا له: لقد ماتوا، فقال: علومهم موجودة وسيرهم مكتوبة.

فوائد . أقوال . حكم متفرقة . تابع:

– العلم يؤخذ من أفواه الرجال لأنهم يحفظون أحسن ما يسمعون ويقولون أحسن ما يحفظون.

– قالوا عن القراءة:

ا . يقول عمروبن العلاء: ما دخلت على رجل قط ولا مررت ببابه فرأيته ينظر في دفتر وجليسه فارغ، إلا حكمت عليه واعتقدت أنه أفضل منه عقلا.

ب . رؤي أبوأيوب سليمان بن داؤد الشاذكوني من الحفاظ الكبار بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي. فقيل: بماذا؟ قال: كنت في طريق أصبهان فأخذني المطر وكان معي كتب ولم أكن تحت سقف أوشيء، فانكببت على كتبي حتى أصبحت وهدأ المطر، فغفر الله لي بذلك.

ج . وقال أحد العلماء في الكتاب: إنه حاضر نفعه، مأمون خيره، ينشط بنشاطك فينبسط إليك، ويمل بمللك فينقبض عنك، إن أدنيته دنا، وإن أنأيته نأى، لا يبغيك شرا، ولا يفشي عليك سرا، ولا ينم عليك ولا يسعى بنميمة إليك..

د . أجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الإبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل.

هـ . ما حُفِظَ فَرّ، وما كُتِبَ قَرّ. * ما حُفظ فر أي هرب اي ذهب فلم ينتع به من نسيه ومن يأتي بعده!، وما كُتب قر أي استقر في السطور وانتفع به من احتاج إليه كاتبه ومن جاء بعده *

و. اعتياد المخافتة في التكرار، لأن رفع الصوت والجهر يجهد النفس فينقطع عن التكرار، وخير الأمور الوسط.

ز . قال الخطيب البغدادي: أجود أماكن الحفظ الغرف وموضع بعيد عن الملهيات، وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق وضجيج الأصوات، لأنها تمنع من خلوالقلب..

ح . من أسباب النسيان: 1) المعاصي، 2) الانشغال أثناء القراءة بالرسم والعبث، 3) الإهمال، 4) التداخل.

هذا ما تيسر جمعه في موضوع (فن القراءة)، اسأل الله أن ينفع به الجميع وأن يجعله في موازين الحسنات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من كان له ملاحظة أوتعليق فلا يبخل بها علينا وسوف تجد كل رعاية واهتمام المراسلة:

محمد الغازي الطيب:
*إدارة الخدمات التعليمية – مدينة ينبع الصناعية – ص – ب ( 38831 ) بريد الكتروني*
tayeb@rc-ynb.com. : – m-altayyib@hotmail
*جوال : 0505360295 هاتف عمل : 3966577 -04 تحويله / 632 فاكس 3966599 04 .*

الجداول

1- جدول (أ) لحصر الكتب المراد شراؤها

| م | اسم الكتاب | اسم المؤلف | الطبعة | تاريخها | الناشر | مكان النشر | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | | | | | | | |
| 2 | | | | | | | |
| 3 | | | | | | | |
| 4 | | | | | | | |
| 5 | | | | | | | |

2- جدول (ب) لتسجيل الكتب التي تم شراؤها

| م | اسم الكتاب | اسم المؤلف | الطبعة | تاريخها | الناشر | مكان النشر | السعر | مكان الشراء | تاريخ الشراء | خصم | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | |

## الـــمراجـــع

الكتب:

1- إتحاف الإخوة والأحباب بأهمية القراءة ومجالسة الكتاب - يوسف محمد العتيق.
2- آداب طالب العلم - محمد سعيد بن رسلان.
3- الارتقاء إلى النجاح الدراسي - مهندس سليمان العلي.
4- اقتضاء العلم العمل - الخطيب البغدادي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.
5- التعلم وأثره على الفكر والكتاب - بكر بن عبدالله أبوزيد.
6- الحث على طلب وذكر كبار الحفاظ - ابن الجوزي.
7. حلية طالب العلم - بكر بن عبدالله أبوزيد.
8- الدلائل النورانية لطالب الربانية - عدنان الرومي / علي صالح الهزاع، مراجعة جاسم مهلهل.
9- صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل - عبد الفتاح أبوغدة.

10- الطرق الجامعة للقراءة النافعة – محمد بن حسن بن عقيل موسى.

12. العلم بين يدي العالم والمتعلم – جاسم بن محمد الياسين.

13- العلم ضرورة شرعية – ناصر العمر.

14- العلم، فضله وأسباب تحصيله – عبدالواحد المهيدب.

15. كتب في الساحة – عائض بن عبدالله القرني.

16- كيف تذاكر – د. أيمن أبوالروس.

17- كيف تطلب العلم – عائض القرني.

18- كيف تكتب بحثا أورسالة منهجية – د. محمد شلبي.

19- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر – د. محمد عجاج الخطيب.

20- المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق – جاسم الياسين / عدنان سالم الرومي.

21. مواضيع تهم الشباب – عبدالله بن جارالله الجارالله.

الأشرطة:

1- كيف تقرأ كتابا ؟ – الشيخ محمد صالح المنجد

2- فنون التحضير والإلقاء – الشيخ علي عمر بادحدح